مقدمة الطبعة الثانية

﴿ للمجلد الأول من المنار ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله المبدئ المعيد ، الفعال لما يريد ، الذي جعل إرادة بعض عباده ، من أسباب اتفاق المراد ، فهم في قوة الارادة يتفاوتون ، وبحسن توجيهها للمرادات يتفاضلون ، فلولا الارادة الانسانية العجيبة لما أشرقت شموس العلوم والعرفان ، ولولاها لما ظهرت ثمراتها العملية في الاكوان ، والصلاة والسلام على أفضل مريد ومراد ، وأكمل مظهر للمشيئة الالهية في العباد ، سيد المصلحين ، وخاتم النبيين والمرسلين ، الرسل وهو الأمي يعلم الأميين والمتعلمين ، والمبعوث وهو العربي الى جميع العالمين ، صلى الله عليه وعلى آله الطاهرين ، وأصحابه المتقين ، ومن تبعهم في هديهم الى يوم الدين

أما بعد فقد أنشأنا هذا « المنار » في العشر الأخير من شهر شوال سنة ١٣١٥ وبينا غرضنا منه في الصحيفة الأولى من صحفه وهو مسائل

كثيرة يجمعها الاصلاح الديني والاجتماعي لامتنا الاسلامية هي ومن يعيش معها، وتتصل مصالحه بمصالحها، وبيان اتفاق الاسلام مع العلم والعقل، وموافقته لمصالح البشر في كل قطر وكل عصر، وابطال ما يورد من الشبهات عليه، وتفنيد ما يعزى من الخرافات اليه، وهو عمل قد ملأ في عالم الصحافة الشرقية فراغا، وأشرع لطلاب الارتقاء من الامة منهاجا، كان «المنار» فيه — على رأيهم — سراجا وهاجا، ظهر على شدة حاجة الامة اليه، واستعداد هذا القطر لظهور مثله فيه، ولكنه على هذا وذاك بدا كالاسلام غريبا، وممقوتا من السواد الاعظم لاعجوبا، يعشي نوره خفافيش البدع والخرافات، الذين ألفوا تلك الظلمات، حتى قال لنا ساعة شيوخنا الاستاذ الامام: ان الحق يظهر في المنار عريانا في القالب ليس عليه شيء من الحلي والحلل التي تجذب اليه أنظار من لم يألفوا الحق لذاته، وكتب الينا أول شيوخنا الشيخ حسين الجسر في ٢٨ ذي القعدة سنة ١٣١٥ ما نصه جوابا عن كتاب:

« وصلني كتابكم الكريم بعد مضي أشهر من وصولكم لمصر معتذرا عن تأخره فقبلت العذر ودعوت لكم بالتوفيق، وأعقب وصوله ظهور المنار ساطعا بأنوار غريبة مرغوبة الا انها مؤلفة من أشعة قوية كادت تذهب بالابصار » الى آخر ما كتبه وفيه انتقاد لبعض المسائل اجبناه عنها، فبينا له ما عندنا من الحجج عليها، وانبأ بمقاومة الحكومة العثمانية للمنار، وكان ذلك كما قال

اني لم أنشئ المنار ابتغاء ثروة أتأثلها، ولا رتبة من أمير أو سلطان أتجمل بها، ولا جاه عند العامة أو الخاصة أباهي به الاقران، وأباري به أعلياء الشان، بل لانه فرض من الفروض يرجى النفع من اقامته، وتأثم

الامة كلها بتركه ، لم أكن أبالي بشيء الا قول الحق والدعوة الى الخير ، والامر بالمعروف والنهي عن المنكر ، فكنت ان أصبت هذا بحسب علمي واجتهادي فسيان رضي الناس أم سخطوا ، مدحوا أم ذموا ، قبلوا المنار أم رفضوا ،

طبعت من الصحف الاولى ألفا وخمس مئة نسخة من كل عدد وأرسلت أكثرها الى من عرفت أسماءهم في البلاد المصرية والسورية وكذا في غيرها من البلاد (وهو الاقل) فأعيد اليّ أكثر ما أرسلته الى المصريين ، وما لبثت الحكومة الحميدية أن منعت ما يرسل الى السوريين وسائر العثمانيين ، ثم جعلت عدد المطبوع ألف نسخة ولكن مرت السنة وسنتان بعدها وما كان المشتركون يزيدون على ثلث الالف ، الا قليلا

ما كان انتقاص عملي ، منتقصا شيئا من أملي ، ولا زهد الامة في المنار ، باعثا على جعله طعاما للنار ، ولا لفائف لبضائع التجار ، كما هي سنة أصحاب الصحف في هذه الديار ،[1] بل كنت أحرص عليه ، حاسبا ان الناس سيعودون اليه ،

وكان عدني في أملي هذا ما أسمعه من بعض أهل الرأي ، والعلم بشؤون الاجتماع ، من القول بأن هذا المنار حاجة من الحاج الطبيعية للمسلمين في هذا العصر ، لا يستغني عنه بيت من البيوت ، فان لم يفقهوا هذا اليوم ، فسيفقهونه في يوم ما ، وقد اتفق رجلان من غير المسلمين في كلمة حددا بها الاجل لذلك اليوم المجهول ، أحدهما انكليزي كان يقرأ له

(١) يبيع أصحاب الصحف ما زاد عن حاجة المشتركين والباعين من صحفهم الى التجار وأصحاب الافران

المنار محمود سامي باشا البارودي والآخرسوري من قرائه ، قالا كلتيها، التي تواردت عليها خواطرهما ، ولا تعارف بينهما ، قالا ان المسلمين سيبحثون عن هذا المنار ويمنون باعادة طبعه بعد خمسين سنة . وان أدري أكانا يظنان حين قالا كلتيهما ان المسلمين لا يستيقظون لطلب هذا الاصلاح الا بعد خمسين سنة ، أم كانا يعنيان ان المنار لا بد ان يكون قد بطل في هذه المدة بموت صاحبه أو عجزه ، فيبحث الناس عنه لأنهم في الغالب لا يعرفون قيمة الشيء الا بفقده ، ولا يعترفون بقدر العامل الا من بعده ، ؟

لعل المسلمين خير مما ظنا فيهم ، ولعل الاجل الذي ضرباه أقرب مما حدده رأيهما ، فها نحن أولاء قد أعدنا طبع مجموعة السنة الاولى ، ويوشك أن نعيد طبع الثانية والثالثة أيضاً فقد نفدت نسخهما ، وغلا ثمنهما،

كانت السنة الخامسة للمنار (سنة ١٣٢٠) مبدأ رواجه وسعة انتشاره فمنذ ذلك العهد صار بعض طلاب الاشتراك يطلبون مجموعات السنين الماضية ، كما يطلبها بعض المشتركين السابقين رغبة في حفظ المنار من أوله ، وضننا به أن يضيع شيء منه ، حتى اذا قلت مجموعات السنة الاولى رفعت الادارة ثمنها حتى صارت تباع المجموعة الكاملة من تلك السنة بمئتي قرش اي بأربعة اضعاف ثمنها الاصلي ، وبيعت المجموعة الناقصة بضعة اعداد أكثر الى ١٢ و ١٣ عدداً بمئة قرش ولما لم يبق عندنا مجموعة معدة للبيع إلا وهي ناقصة أكثر من ١٥ عدداً، وكثر الطلب واقترح علينا إعادة طبع السنة كلها، شرعنا في طبعها في النصف الاول من سنة ١٣٢٥ وهي السنة العاشرة وقد تم الطبع في النصف الاول من هذه السنة وهي السنة الثانية عشرة

كان المنار في السنة الاولى من عمره جريدة اسبوعية ذات ثمان صفحات كبيرة وكنا ننشر فيه برقيات الاسبوع وبعض الاخبار التي ليست كلها ذات فائدة تحفظ وتدخر وان لم تخل من فائدة في وقت نشرها لبعض القراء. وقد اعدنا طبعه بشكل المجلة التي هي عليه منذ السنة الثانية ولم نحذف منه الا البرقيات وبعض الاخبار التي لا فائدة في تدوينها وحفظها، واما الاخبار التي فيها عبرة دائمة أو فائدة تاريخية أو غير تاريخية فقد أبقيناها، وحذفنا منه ايضا نبذ رسالة « قليل من الحقائق عن تركيا » المترجمة عن الانكليزية لقلة الثقة باخبارها. وسندقق النظر فيها فان وجدناها حرية بالحفظ والتخليد أثبتنا ما حذفناه من السنة الاولى في الطبعة الثانية للسنة الثانية متصلا بتتمته فيها، والا حذفنا باقيها من طبعة السنة الثانية ايضا، ومع هذا جاء المجلد الاول في حجم المجلدات الاخيرة يناهز الف صفحة

طبعنا اعداد السنة على ترتيب الاصل فمن أراد أن يقرأ المقالات المتسلسلة في موضوع واحد (كالمقالات التي عنوانها : ربنا إنا أطعنا سادتنا وكبراءنا فأضلونا السبيلا) متصلة فالفهرس يجمع له متفرقها بسهولة. وقد اشرنا الى اوائل الاعداد في الهامش عند المقالات الافتتاحية وفي أعلى الصفحات كما هو ظاهر

***

المنار في سنته الاولى والمنار في سنيه الاخيرة شرع ، ولو جاز لي أن أضرب له مثلا شرودا يشعر بالمدح لقلت «والشمس رأد الضحى كالشمس في الطفل » ، ثم لا فصل بين اوله وآخره ، في موضوعه وغايته ومسائله ، ولكنا كنا نكثر في السنة الاولى من الخطابيات لتنبيه الاذهان وإعدادها لل

هوآت ، ونكتفي في اكثر المسائل بالاجمال،لتنهأ النفوس لطلب التفصيل ، وقلما جرينا فيها على شيء ثم تبين لنا خطأنا فيه الا ما اشرنا اليه في هوامش هذه الطبعة وا كثره في المسائل السياسية المتعلقة بعمال الدولة العلية ، ومن البديهي أننا ازددنا علماً وخبراً في جميع المسائل بطول البحث والتمحيص والوقوف على آراء الناس وأحوالهم

قد اقتبسنا أسلوب الاجمال قبل التفصيل، وقرع الاذهان بالخطابيات الصادعة من القرآن الحكيم، فان اكثر السور المكية لاسيما المنزلة في اوائل البعثة قوارع تصخ الآذان ، وتصدع الوجدان ، وتفزع القلوب الى استشعار المخوف ، وتدع العقول الى اطالة التفكر ، في المخطين التائب والعنيد ، والمخطرين القريب والبعيد ، وما يعاقب النفوس والامم بالاستئصال ، او الفتح الذاهب بالاستقلال ، وعذاب الآخرة وهو اشد وأقوى ، وأنكى وأخزى ، بكل من عاداه ، أنذرت السور المكية اولئك المخاطبين اذا أصروا على شركهم ، ولم يرجعوا بدعوة الاسلام عن ضلالهم وافكهم ، و يأخذوا بتلك الاصول المجملة ، التي هي الحنيفية السمحة السهلة ، وليست بالشيء الذي ينكره العقل ، او يستثقله الطبع ، وانما ذلك تقليد الآباء والاجداد ، يصرف الناس عن سبيل الهدى والرشاد ،

وراجع تلك السور العزيزة لاسيما قصار المفصل منها كالحاقة ماالحاقة ، والقارعة ما القارعة ، واذا وقعت الواقعة ، واذا الشمس كورت ، واذا السماء انفطرت ، واذا السماء انشقت ، واذا زلزلت الارض زلزالها ، والذاريات ذرواً ، والمرسلات عرفاً ، والنازعات غرقاً ،

تلك السور التي كانت بنذرها ، وفهم القوم لبلاغتها وعبرها ،

تفزعهم من سماع القرآن ، حتى يفروا من الداعي (ص) من مكان الى مكان (٧٤: ٥٠ كأنهم حمر مستنفرة ٥١ فرت من قسورة ، ١١:٥ ألا إنهم يثنون صدورهم ليستخفوا منه ، ألا حين يستغشون ثيابهم يعلم ما يسرون وما يعلنون) ثم ارجع الى السور المكية الطوال ، فلا تجدها تخرج في الأوامر والنواهي عن حد الاجمال ، كقوله عز وجل (١٧: ٢٣ وقضى ربك أن لا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا) — الى ٣٧ منها، وقوله بعد إباحة الزينة وانكار تحريمها وتحريم الطيبات من الرزق (٧ : ٣٢ قل انما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والاثم والبغي بغير الحق وان تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا وان تقولوا على الله ما لا تعلمون)

تدبر هذا [illegible] الا [illegible] وفي أكثر المقالات الافتتاحية [1] تجدها زواجر منبهة ومبينات في الاصلاح مجملة ، ترشد المسلمين الى النظر في سوء حالهم، وتنذرهم الخطر المهدد لهم في استقبالهم، وتذكرهم بما فقدوا من سيادة الدنيا وهداية الدين ، وما أضاعوا من مجد آبائهم الاولين، وترغبهم إلى استردادما فقدوا وايجاد مالم يجدوا ، بطريق الاجمال ، في أكثر الاقوال ، وما جاء في سائر السنين فهو من قبيل التفصيل ، أو اقامة البرهان والدليل، على تلك الدعوة الاجمالية، والمقالات

(١) راجع مقالات القول الفصل ص ٣١ وصيحة حق ص ٢١٧ والمدارس الوطنية ٢٥٦ والى اي تربية وتعليم نحن احوج ٢٧٨ والجيوش الحربية المشرية في الفتوحات الشرقية ٢٩٩ والعلم والحرب ٣٤١ والسلطان الروحية والسياسية ٤٠٤ والمقالات المفتتحة بالآيات في ص ٥٨٥ و ٦٠٦ وما يليها ومقالات الاصلاح الديني والسياسي وغير ذلك الخ

الاجتماعية ، ونرى بهذا كله اقتباس النار لهدي الكتاب العزيز واتباعه لسنته في الترتيب كاتباعه له في المسائل والاحكام والحمد لله على ذلك

كان لتلك المقالات المطالبة الاجتماعية والفلسفية تأثير عظيم في نفوس القارئين: فمن مبالغ في الاستحسان كأن يطالب بدء الاقلال منها ان نعود اليها ، [1] ومن مبالغ في الاستهجان يقول قد بين عيوبنا وجهلنا للاجانب ويكتبون الينا ان نترك مثلها [2] ولكن لم يكن يسكت عن الجمهور غضبه علينا ، وبقل خوضه فينا ، حتى رأينا كثيراً من كتاب المسلمين وخطبائهم قد نحوا نحونا ، واحتذوا في انتقاد حال المسلمين حذونا ، حتى صار ذلك في الجرائد مألوفاً ، وأصبح منكره عند الآخرين معروفاً ، ولكن معظم كلامهم في الداء ، [illegible]

اما المنار فكان يصف الدواء لأمراض الأمة بالاجمال ، ثم بالتفصيل والاستدلال ، والغرض من كل ذلك اعداد النفوس للعمل العظيم الذي نرجو ان يكون قد قرب زمانه ، « ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء وهو القوي العزيز »

هذا ما اردت بيانه في مقدمة الطبعة الثانية للسنة الأولى ، والله الموفق وبه المستعان . وكتب في رمضان سنة ١٣٢٧

منشيء المنار

محمد رشيد رضا الحسيني

---

(١) من أعظم هؤلاء قدراً السيد مهدي خان محسن الملك نواب بهادر وناظم مدرسة العلوم في علكده بالهند (ر ح) (٢) من أشهر هؤلاء الشيخ أبو الهدى الصيادي والشيخ حسين الجسر (ر ح)